

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري
(فرقة البحث: التراث المادي واللامادي)
بالتنسيق مع:
كلية الآداب واللغات

ورقة بحثية بعنوان:
أوجه التراث الثقافي المادي واللامادي كأحد أهم مقومات الجذب السياحي بالجزائر
ولاية تيسمسيلت أنموذجا

تدخل ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول:
الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة
يومي: 11-12 نوفمبر 2019

محور المداخلة:
تثمين المنتجات الثقافية والخدمات المحلية

من إعداد:

الأستاذ الدكتور: بوخاري عبد الحميد * كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة غرداية
bksamib@yahoo.com * 06.68.53.40.75

الدكتور: بن شيخ عبد الرحمن * معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - المركز الجامعي بتيسمسيلت
abenchikh74@gmail.com * 06.62.21.50.18

طالب الدكتوراه: مركان محمد البشير * مخبر السياحة، الإقليم والمؤسسات - جامعة غرداية
mbfeco1@yahoo.fr * 07.76.92.59.71
morkane.mohammed@univ-ghardaia.dz

ملخص:

يعتبر التراث الثقافي المرآة العاكسة لأصالة الدول اجتماعيا وثقافيا، لهذا وجب الاهتمام به وحمايته من الزوال لأنه بمثابة الهوية الثقافية العريقة لها. يعد التراث الثقافي مكان جذب سياحي ممتاز لأنه أحد أهم المؤهلات في البلدان. التراث الثقافي يرتبط مع السياحة بعلاقة منفعة متبادلة، يمكن من خلالها أن تعزز من جاذبية وتنافسية المناطق والوجهات السياحية مع بلدان أخرى.

كلمات مفتاحية: تراث، ثقافة، تراث ثقافي، سياحة، مادي، لا مادي.

Abstract:

Cultural heritage is a reflection of the social and cultural originality of States , Therefore, it is necessary to pay attention to it and protect it from extinction, because it is its ancient cultural identity .Cultural heritage is an excellent tourist attraction because it is one of the most important qualifications in the countries. Cultural heritage is linked to tourism with a mutually beneficial relationship, through which it can enhance the attractiveness and competitiveness of regions and destinations with other countries.

Key words: heritage, Cultural, Cultural heritage, tourism, material, not material.

مقدمة

تسعى الدول إلى الحفاظ على التراث الثقافي لأنه بمثابة أصالتها الاجتماعية والثقافية والتاريخية العريقة، فالدولة التي تحتضن تراثاً ثقافياً هي تحظى بعنصر جذب سياحي ممتاز. فوجود معالم ومواقع أثرية وتاريخية هامة يجعل من الدولة متحفاً كبيراً يعرض تاريخ تطور الإنسانية عبر مر العصور، فهي كنوز لا تقدر بثمن، والتراث الثقافي يتمثل في الاستمتاع بالحضارات القديمة على مر التاريخ والعصور.

إن التراث الثقافي، بمختلف أوجهه، يمكن أن يجذب السياح الراغبين في التعرف على البيئة الثقافية والاجتماعية للدول وكذلك التعرف على الآثار الموجودة بها، وخاصة الآثار الثابتة غير المنقولة كالمعابد والأضرحة والفنون الصخرية، أما البيئة الثقافية فتتمثل في العادات والتقاليد الشعبية المتنوعة والمتعددة والمشوقة والتي توجد في تلك الدول. وعليه: ما هي أوجه التراث الثقافي، التي تحوزها الجزائر بصفة عامة وولاية تيسمسيلت بصفة خاصة، والتي تعتبر عامل جذب سياحي أساسي بامتياز؟

ولهذا سنتطرق في الورقة البحثية للعناصر التالية:

أولاً: التراث الثقافي مورد جذب سياحي بامتياز

ثانياً: التراث الثقافي المادي والغير مادي الجزائري المصنف باليونسكو

ثالثاً: التراث الثقافي المادي والغير مادي بولاية تيسمسيلت

أولاً: التراث الثقافي مورد جذب سياحي بامتياز

يعتبر التراث الثقافي نقطة تقاسمه الإنسانية جمعاء فهو يتكون من التراث المادي والتراث غير المادي.

فالتراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي يعتبر الدعامة الأساسية للسياحة الثقافية.

مفاهيم وتعريفات ذات علاقة بالتراث الثقافي:

تتعدد المفاهيم والتعريفات حول موضوع التراث الثقافي كونه يشكل مركباً رئيسياً لخصوصية الشعوب والجماعات كما أنه يقدم الفائدة الاقتصادية ويلعب دوراً حاسماً في التطوير الاقتصادي وخاصة على الصعيد

المحلي، ومن أهم هذه المفاهيم والتعريفات ما يلي¹:

الثقافة: تعني الثقافة المحصلة الكلية للتراث الإنساني سواء كان هذا التراث ماديا أو غير ماديا.

الآثار: يعتبر أثرا أي شيء خلفته الحضارات، أو تركته الأجيال السابقة عما يكشف عنه أو يعثر عليه سواء كان ذلك عقارا أو منقولا يتصل بالفنون أو العلوم أو الآداب أو الأخلاق أو العقائد أو الحياة اليومية أو الأحداث العامة، وغيرها مما يرجع تاريخه الى مائة سنة مضت متى كانت له قيمة تاريخية.

الهوية الثقافية: تعد كيان تاريخي ومتعلق بالتراث والمعاصرة والأصالة والحضارة وتعرف على أنها "ما يمنح الناس مشاعر الانتماء والأمن والاندماج بالجماعة حيث تزودهم بالمعايير المشتركة التي تمكنهم من التواصل والتفاعل وتزودهم بالقيم والطموحات المشتركة وبإمكانيات التوقع بسلوك الآخرين مما يساهم ببناء شعور الثقة بين الناس. ومكونات الهوية تشير الى ما يمكن تسميته بالرأسمال الاجتماعي حيث تساهم الهوية الثقافية الى درجة كبيرة في التمييز بين الجماعات".

التراث: لما كان التراث متعلقا بالماضي، وكان الماضي لحظة تراكم دائم فإن التراث هو نتاج الماضي بعمومه وكل ماله قيمة حضارية، وهناك تعريف معجمي للتراث: "فهو في اللغة مشتق من الإرث يقول ابن منظور في هذه المادة من لسان العرب: الإرث هو الميراث وهو الأصل، ويقال الإرث في الحسب والموروث في المال". فالتراث "هو كل ما مضى عليه خمسون عاما أو يزيد".

الممتلكات الثقافية: حددت منظمة اليونسكو مفهوم الممتلكات الثقافية ووصفتها بأنه كل ما تقرره كل دولة، لاعتبارات دينية أو علمانية، من متاحف وأبنية ونصب تذكارية ودور الكتب الكبرى ومن صور ولوحات وتماثيل ومخطوطات وطوابع بريد نادرة ومحفوظات صوتية وقطع أثاث وآلات موسيقية وحفائر ومكتشفات أثرية ومن مقتنيات تراثية يزيد عمرها عن مائة عام والتي تشكل لهذه الدول أهمية فنية وفقا للقوانين والتشريعات الوطنية التي سنتها بناء على حصر الممتلكات الثقافية التي تخصها وتم ذكرها وإعلانها في هذه القوانين.

التراث الثقافي: يعد تراثا ثقافيا جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف

الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا. وتعد جزءا من التراث الثقافي أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا. تشمل الممتلكات الثقافية ما يأتي: الممتلكات الثقافية العقارية، الممتلكات الثقافية المنقولة، الممتلكات الثقافية غير المادية².

أوجه التراث الثقافي المادية وغير مادية:

ينقسم التراث الثقافي إلى تراث ثقافي مادي وتراث ثقافي غير مادي، فالتراث الثقافي المادي وفقا للقانون الجزائري يتكون من الممتلكات الثقافية العقارية والممتلكات الثقافية المنقولة، أما التراث الثقافي الغير مادي فيتكون من الممتلكات الثقافية الغير مادية.

تشمل الممتلكات الثقافية العقارية: المعالم التاريخية، المواقع الأثرية، المجموعات الحضرية أو الريفية³. تشمل الممتلكات الثقافية المنقولة، على وجه الخصوص: ناتج الاستكشافات والأبحاث الأثرية في البر وتحت الماء، الأشياء العتيقة مثل الأدوات، والمصنوعات الحرفية، والكتابات، والعملات، والأختام، والحلي والألبسة التقليدية والأسلحة، وبقايا المدافن، العناصر الناجمة عن تجزئة المعالم التاريخية، المعدات الانتروبولوجية والاثولوجية، الممتلكات الثقافية المتصلة بالدين وتاريخ العلوم والتقنيات، وتاريخ التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الممتلكات ذات الأهمية الفنية مثل: اللوحات الزيتية والرسوم المنجزة كاملة باليد على أية دعامة من أية مادة كانت، الرسومات الأصلية والملصقات والصور الفوتوغرافية باعتبارها وسيلة للإبداع الأصيل، التجميعات والتركيبات الفنية الأصلية من جميع المواد مثل منتجات الفن التمثالي والنقش من جميع المواد، وتحف الفن التطبيقي في مواد مثل الزجاج والخزف والمعدن والخشب.....الخ، المخطوطات والمطبوعات طباعة استهلاكية، والكتب والوثائق والمنشورات ذات الأهمية الخاصة، المسكوكات (أوسمة وقطع نقدية) أو الطوابع البريدية، وثنائق الأرشفة بما في ذلك تسجيلات النصوص، والخرائط وغير ذلك من معدات رسم الخرائط، والصور الفوتوغرافية، والأفلام السينمائية، والمسجلات السمعية، والوثائق التي تقرأ عن طريق الآلة⁴.

تعرف الممتلكات الثقافية غير المادية بأنها مجموعة معارف، أو تصورات اجتماعية، أو معرفة، أو مهارة، أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، وتمثل الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية، ويحوزها شخص أو مجموعة أشخاص. ويتعلق الأمر بالميادين الآتية على الخصوص: علم الموسيقى العريقة، والأغاني التقليدية والشعبية، والأنشيد، والألحان، والمسرح، وفن الرقص والإيقاعات الحركية، والاحتفالات الدينية، وفنون الطبخ، والتعبير الأدبية الشفوية، والقصص التاريخية، والحكايات، والحكم، والأساطير، والألغاز، والأمثال، والأقوال المأثورة والمواعظ، والألعاب التقليدية⁵.

التراث الثقافي والجذب السياحي:

تعتبر السياحة من أهم الموارد الاقتصادية للعديد من الدول الغربية والعربية. ونتيجة لانتشار العولمة فقد أصبح التعرف على حضارات الدول الأخرى أمر بالغ الأهمية. وأصبحت السياحة بأنواعها من أهم المصادر الثقافية والتعليمية عن المجتمعات المختلفة. لقد أصبحت السياحة ظاهرة معقدة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ثقافية، تعليمية وفيزيائية وجمالية. وللوصول إلى فائدة متبادلة ما بين التوقعات والمعطيات لدى الزائرين والمجتمعات المحلية المستضيفة لهؤلاء الزائرين هنالك العديد من التحديات المطروحة⁶.

إن التراث الثقافي والتنوع في الثقافات والمجتمعات هما من أهم عوامل الجذب السياحي، والإدارة الضعيفة للسياحة وارتباط السياحة بالتطور يؤثر ويهدد البنية الفيزيائية للمواقع السياحية وخاصة لأصالتها وتميزها. كذلك تؤثر السياحة على أنماط حياة المجتمعات وعلى التكوين الايكولوجي لهذه المواقع. على السياحة أن تجلب الفائدة إلى المجتمعات المستضيفة وأن توجد لديهم الحافز إلى المحافظة على المعالم وبقاؤها من خلال ممارساتهم. وأن تعاون جميع الجهات من مخططين وعاملين بالحفاظ والمجتمعات المحلية وأصحاب القرار هو عنصر رئيسي لإدارة المواقع ووضع سياسات التطوير التي تهدف إلى إيجاد صناعة سياحية مستدامة تعمل على التأكيد على حماية المصادر التراثية للأجيال القادمة⁷.

تمثل المغريات والموارد وعناصر الجذب السياحي إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي في أي دولة، وكل هذه تعتبر عناصر منها يتحدد السائح مكان الزيارة المقصود، ولذلك تختلف هذه العناصر تبعا لطبيعة كل

فرد التي يتأثر الطلب السياحي بها، هذه العناصر تتمثل في طبيعة المكان من حيث توافر الشمس والرمال مثلا أو الجبال والجليد أو الغابات والأنهار، وقد تكون هذه العوامل معالم سياحية أثرية وثقافية في مناطق مختلفة من البلاد. يمكن لآثار ما قبل التاريخ أن تجذب السياح الراغبين في التعرف عليها في بيئتها الطبيعية والاجتماعية، وخاصة الآثار الثابتة غير المنقولة كالمعابد، والأضرحة والفنون الصخرية⁸.

فالآثار تجذب إليها السائح وإذا ما تم ربطه بنشاط سياحي منظم فسوف يوفر دخلا ماديا كبيرا ويساعد في تطوير المناطق الموجودة بها هذه الآثار وتطويرها، وذلك لأن السياحة الحديثة تحتاج الى شبكة من المواصلات لنقل السياح الى المناطق الأثرية. نفس الشيء بالنسبة للموارد الثقافية المنقولة والموارد الثقافية الغير مادية كالمهرجانات والفلكلورات الشعبية والعادات والتقاليد، يمكنها أن تكون عامل جذب سياحي بامتياز لأنها عبارة عن الهوية الثقافية والتاريخية للشعوب والتي يرغب السواح الأجانب في اكتشافها وزيارتها وأن يعيشوا لحظاتها⁹.

ثانيا: التراث الثقافي المادي والغير مادي الجزائري المصنف باليونسكو

أقر المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة بباريس في ال 16 عشر من نوفمبر 1972 اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي. تسعى هذه الاتفاقية على المحافظة للإنسانية وللأجيال القادمة على الشهادات الطبيعية والثقافية التي لها قيمة عالمية واستثنائية. وقد صادقت الجزائر على هذه الاتفاقية وانتخبت عضوا في لجنة التراث العالمي في السابع من نوفمبر سنة 2011. وقد سجل للجزائر سبعة مواقع في القائمة الرئيسية للائحة التراث العالمي لليونسكو في الجزائر كتراث ثقافي مادي، وستة مواقع في القائمة الارشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي أيضا كتراث ثقافي مادي، وخمسة نقاط كتراث ثقافي غير مادي.

التراث الثقافي المادي الجزائري المصنف في القائمة الرئيسية للائحة التراث العالمي لليونسكو:

وتتمثل في¹⁰:

✓ **قلعة بني حماد:** يعود تاريخ إنجاز وبناء قلعة بني حماد إلى سنة 1007 إلى 1008 م على يد حماد بن

بلكين، وتعد أحد معالم الحضارة الإسلامية بالجزائر وامتدادا لدولة حماد بن بلكين، تم التسجيل ضمن التراث

الثقافي العالمي سنة 1980.

✓ **طاسيلي ناجر:** تتكون كهوف طاسيلي من صخور بركانية ورملية تعرف بـ "الغابات الحجرية". وتوجد الكهوف فوق هضبة مرتفعة يجاورها جرف عميق، وتحتوي جدران الكهوف على مجموعة من النقوش التي تعود لحضارة قديمة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

✓ **وادي مزاب:** تأسس في القرن العاشر الميلادي على يد الأباضيين حول مبانيهم التي تم تصميمها بشكل هندسي معماري بسيط وعملي لتكون متكيفة مع البيئة من حولها، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

✓ **جيميلة:** جميلة أو سوبكول تقع على ارتفاع 900 م فوق سطح البحر، وتحتوي على ساحات وهياكل وكنائس وأقواس ومنازل على الطراز الروماني، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

✓ **تيازة:** مركز تجاري قديم، احتلها الرومان لجعلوها قاعدة استراتيجية بغرض فتح الممالك الموريتانية. كما أنها تشمل عدداً من الآثار الفينيقية والرومانية والبيزنطية والمسيحية القديمة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

✓ **تيمقاد:** نشأت عام 100 م على يد الإمبراطور تراجان كمستوطنة عسكرية. لها فناء مربع وتصميمها قائم على الأعمدة التي يشرف عليها الكاردو والديكومانوس وهما الطريقان الرئيسيان للذان يعبران المدينة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

✓ **قصة الجزائر:** تشرف القصة على الجزر الصغيرة حيث تم إنشاء مركز تجاري منذ القرن الرابع ق. م. وهي تضم بقايا قلعة ومساجد قديمة وقصور عثمانية، بالإضافة إلى بنية حضرية تقليدية، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 1982.

التراث الثقافي المادي الجزائري المصنف في القائمة الإرشادية المؤقتة للتراث العالمي لليونسكو:

وتتمثل في¹¹:

✓ **الواحات التي تعتمد على الفقرات (قنوات الري) والقصور في العرق الغربي الكبير:** تقع في العرق الغربي الكبير، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

✓ المواقع والطرق التي سلكها أوغسطينوس في المغرب الأوسط: تقع في ولاية تبسة وعنابة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

✓ ندرومة وجبال طرارة: تقع في ولاية تلمسان، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

✓ واد سوف: تقع في ولاية الوادي، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

✓ المدافن الملكية لنوميديا وموريطانية والآثار الجنائزية لما قبل الفتح الإسلامي: تقع في ولاية تيبازة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

✓ منطقة الأوراس مراكز الواحات في تضاريس غوفي والقنطرة: تقع في ولاية بسكرة، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2002.

التراث الثقافي الغير مادي الجزائري المصنف باليونسكو:

وتتمثل في¹²:

✓ أهليل قورارة التقليدي والعادات المرتبطة به: هو تراث شعري وغنائي من منطقة قورارة الواحية الجزائرية التي تبعد عن العاصمة باتجاه الجنوب الغربي بحوالي ألف كلم. كان هذا النوع من الغناء منتشرا في منطقة تميمون وما جاورها، منذ القديم، وكان يعرف قبل الإسلام باسم أزنون ليحمل بعده الاسم الحالي أهليل. ويرى البعض أن هذه التسمية مشتقة من "أهل الليل" باعتبار أن هذا الغناء يؤدي في الليل، بينما ربطها البعض الآخر بالهلال، ويذهب آخرون إلى أن الكلمة جاءت من التهليل لله ومن عبارة "لا إله إلا الله". والأهليل هو عبارة عن نوع من الغناء الموروث بالصحراء الجزائرية. تتناول كلماته المغناة سير الصحابة والأولياء الصالحين وهو ما جعل أحد المختصين يعتبره من الغناء الصوفي المستلهم من الطريقتين "التيجانية" و"القادرية" المنتشرتين في الجزائر، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2008.

✓ الزاوية الشيخية والمراسيم المتعلقة بها: تم تصنيف العادات الصوفية المتعلقة بالزاوية الشيخية ضمن قائمة "روائع التراث الشفهي اللامادي للإنسانية" في الجزائر بعد تقديم الملف من طرف الجزائر ودراسته ثم المصادقة عليه من طرف لجنة منظمة اليونسكو للتراث العالمي سنة 2008، وقد عرفت هذه الزاوية إشعاعا

روحيا في فترات من الزمن، وكانت مقصد طلاب الروحانيات والتربية الذوقية، وتسعى إلى المحافظة على التراث وتعزيز القيم المجتمعية مثل حسن الضيافة والممارسات الجماعية كالتسابيح، وتلاوة القرآن الكريم، والأغاني والرقصات التقليدية والفلكلورية ولا سيما المبارزات ومسابقات الفروسية.

✓ **الممارسات والمهارات والمعرفة المرتبطة بمجموعات إمزاد عند الطوارق:** تم إدراج آلة إمزاد وما يتعلق بها من مهارات ضمن لائحة التراث العالمي الثقافي اللامادي للإنسانية تحت عنوان: الممارسات والمهارات والمعرفة المرتبطة بمجموعات إمزاد عند الطوارق، وتحولت آلة إمزاد إلى رمز إلى موسيقى إمزاد، حيث ارتبطت موسيقى إمزاد بآلة إمزاد ارتباطا جوهريا وثيقا، وقد اعتمدتها اليونيسكو إرثا ثقافيا إنسانيا عالميا، كموسيقى طوارقية بامتياز. حيث تشكل موسيقى الإمزاد وألنها الموسيقية إحدى مميّزات قبائل الطوارق، وتعزفها النساء على آلة موسيقية أحادية الوتر تُعرَف بالإمزاد. وتجلس العازفة وتضع الآلة على ركبتيها وتعزف عليها باستخدام قوس. وتوفر آلة الإمزاد أنغاما مصاحبة للأشعار أو الأغاني الشعبية التي غالبا ما يؤديها الرجال في المناسبات الاحتفالية في مخيمات الطوارق. وغالبا ما تُعرَف هذه الموسيقى حسب الاعتقاد القديم لإبعاد الأرواح الشريرة. وتُنقَل وخبرات صناعة الإمزاد من جيل إلى جيل، وتنقل طرق العزف والإنشاد والمعرفة الموسيقية شفويا من جيل إلى جيل، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2008.

✓ **عادات وطقوس ومراسم السببية في واحة جانت:** هو احتفال تقليدي سنوي يقام بمدينة جانت، وتعتبر تقليدا تراثيا، من أهم المناسبات المحلية العريقة التي تحتفل بها طوارق الصحراء، الذي يصادف كل سنة اليوم العاشر من محرم في التقويم الهجري، حيث ترمز هذه المناسبة إلى السلم المدني والسلام والالتحام الاجتماعي، وتعود الاحتفالات إلى قرون عندما تعاقدت قبائل الطوارق في الجنوب الجزائري على الصلح والسلام بين سكان القصرين العتيقين "أزلواز" و"الميهان". وإلى جانب رمزية السلام والالتحام بين قبائل الطوارق، يرى باحثون متخصصون، أن الرقصة تعبر عن حالة من السعادة عندما استطاعت قبيلة الطوارق "آجر" الانتصار في معركة حاسمة عند تعرضها لخطر تهديدات فرعون مصر، وتنقل طرق العزف والإنشاد والمعرفة الموسيقية شفويا من جيل إلى جيل، تم التسجيل ضمن التراث الثقافي العالمي سنة 2008.

✓ العادات والمهارات الحرفية المرتبطة بزّي الزفاف التلمساني: تم ادراجها في قائمة اليونسكو للتراث العالمي اللامادي سنة 2012، وهي عادات تقضي بأن ترتدي العروس بحضور أهلها وصديقاتها المدعوات فستاناً تقليدياً من الحرير الذهبي اللون. وتُزين يداها بأنواع مختلفة من نقوش الحناء كتعبير عن الفرح، ثم تأتي امرأة أكبر مسنة، غالباً ما تكون إحدى قرياتها لتساعدها على ارتداء قفطان مخملي مطرز بشكل فني وجمالي وعلى وضع الحلى وتاج مخروطي. وهذه المهارات الحرفية في صناعة هذا النوع من الأزياء الجميلة المرتبطة بزّي الزفاف التلمساني المميز والعادات المرتبطة به نقلت من جيل إلى آخر.

ثالثاً: التراث الثقافي المادي والغير مادي بولاية تيسمسيلت

تعتبر ولاية تيسمسيلت من بين الولايات التي تزخر بموروث ثقافي وبمواقع أثرية جد هامة، تجسد مراحل تاريخية مختلفة، بدءاً بما قبل التاريخ مروراً بالعصر القديم، انتهاءً بالعصر الإسلامي، نقتصر على ذكر أهم المواقع الأثرية الموجودة على تراب الولاية تلك المقترحة للتصنيف وذلك لأهميتها الأثرية البالغة، بالإضافة إلى الموروث الثقافي الغير مادي، وهي¹³:

التراث الثقافي المادي:

✓ حصن "تازا" ببلدية برج الأمير عبد القادر الذي يضم شواهد تاريخية عن مقاومة الأمير للاستعمار الفرنسي، ويعود إلى الفترة الاستعمارية، وهو عبارة عن قلعة من قلاع الأمير، وقد أنشأها سنة 1838 م.

✓ المقبرة الرومانية "عين تكرية"، يقع بمنطقة خميستي، على مقربة من الطريق الوطني رقم 14، وهو من بين التحصينات العسكرية التي شيدها الرومان ضمن منظومة خط الدفاع (الليمس)، وقد كانت تعرف أثناء العهد الروماني باسم "كوليمناتة"، وهي تعود إلى القرن الثاني ميلادي وبالتالي، تعتبر أقدم منشأة عسكرية على تراب الولاية.

✓ الموقع الأثري "عين الصفا" (تيسمسيلت) الذي هو عبارة عن مخابأ صخري يحتوي بداخله على نقوش جدارية وكتابات ليبية وتفيناخية إلى جانب إقامة معرض لكتابات علماء الونشريس على غرار العلامة أحمد بن يحي

الونشريسي. كما كان سجن ومركز تعذيب ابان الفترة الاستعمارية الفرنسية. وهو الان ملحق لمتحف المجاهد بولاية تيسمسيلت.

✓ منطقة الزهاير (تقع بالشمال الشرقي بضواحي مدينة تيسمسيلت في منطقة أم العلو " الزهاير " وتتميز بوجود آثار رومانية ومنها بقايا أصور وسراذيب الدفن والمقابر).

✓ مختلف المنتجات الحرفية والصناعات التقليدية على غرار الألبسة التقليدية النسوية والزراي والحلي التقليدي والرسم على الزجاج وطي الورق.

التراث الثقافي الغير مادي:

✓ الشهيد الجبلاي بونعامة، سي محمد بونعامة المعروف باسم الجبلاي من مواليد 6 أفريل 1926 بقلب الونشريس، قضى طفولته في هذه المنطقة الجبلية بين أحضان أسرة متواضعة، التحق بالمدرسة الابتدائية وطرده منها في سن مبكر ثم التحق بمنجم ليعمل به نظرا للحالة الاجتماعية الصعبة لعائلته. انخرط كعضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث تقلد منصب مسؤولية قسم، وانخرط في المنظمة الخاصة وظل ينشط في المجال السياسي، تمكن من حضور مؤتمر هونرو ببلجيكا، نظم إضراب عام لعمال المناجم عام 1951 والذي دام حوالي 5 أشهر. عند اندلاع الثورة تمكن سي محمد بفضل حيويته وصلابته من جعل منطقة الونشريس قلعة قوية لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني منذ 1955. في سنة 1956 حسب التنظيم الذي أقره مؤتمر الصومام أصبح سي محمد بونعامة يحمل رتبة ضابط أول عسكري وبدأ يكون وحدات تنطلق لمهاجمة مراكز العدو وضرب تجمعاته في كل حدود الولاية الرابعة في سنة 1957 ارتقى إلى رتبة رائد قائد المنطقة الثالثة حيث قام بالتنظيم السياسي والإداري والاجتماعي وجعل هذه المنطقة محرمة على المستعمر. في سنة 1958 عين بمجلس الولاية الرابعة كرائد عسكري إلى جانب سي محمد بوقرة وبعد استشهاد هذا الأخير واصل سي محمد وسي صالح تسيير إدارة الولاية وبعد ما قاد الولاية الرابعة. اختار مدينة البليدة قلب متيجة مركزا لقيادة الولاية ومنها أصبح القائد يعد وينظم العمليات العسكرية، سقط في ميدان الشرف في معركة وسط مدينة البليدة بتاريخ 08 اوت 1961.

✓ المهرجان الثقافي الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية، تأسس المهرجان بموجب القرار الوزاري رقم 1025 المؤرخ في 2004/08/04، تنظم دوريا في شكل عروض متتالية بـمكان معين. يهدف إلى: ترقية الفنون وتشجيع الإبداع الفني والإبداعي؛ تشجيع العمل الثقافي وتطويره؛ إثراء المنتج الثقافي والفني وتوزيعه؛ إنشاء إطار لتبادل التجارب والخبرات بين الفنانين والمبدعين والمتعاملين الثقافيين الجزائريين والأجانب؛ المحافظة على التراث الثقافي الوطني وتنميته. وينظم على هامش المهرجان عروض في الفروسية والفلكلور الشعبي، ومعارض محلية تقليدية وأمسيات شعرية وسهرات فنية.

✓ المهرجان الثقافي المحلي "القراءة في احتفال"، أنشئ المهرجان الثقافي المحلي "القراءة في احتفال" لولاية تيسمسيلت بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 2010/05/12. المهرجان مفتوح، حيوي، يجلب الصغار والكبار من الجمهور في جو تفاعلي، يتجسد من الناحية العملية في شكل مهرجان متنقل ينظم في الهواء الطلق وفي أماكن مهيأة يسهل الوصول إليها، تكون قريبة من الفضاءات الثقافية الموجودة بمقر الولاية والمواقع المتواجدة بالبلديات والدوائر، كما يسعى إلى تحسين نوعية المحتوى الثقافي والفني، وكذلك كل المواطنين بمختلف أعمارهم لإشراكهم في مختلف التظاهرات والاقتراس معهم الجلسات الفكرية والفترات التثقيفية المنظمة.

✓ المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية، المهرجان يعمل بموجب أحكام المرسوم التنفيذي رقم 297/03 المؤرخ في 2003/09/10 المحدد شروط تنظيم المهرجانات الثقافية وكيفية ذلك، إن إدارة محافظة المهرجان تنتهج الاتجاهات العريضة لتظاهراتها الثقافية الموزعة على الفنون والآداب، المنتظمة في شكل عروض متتالية بـمكان معين، تستهدف الرؤوس القيادية لترقية الفنون وتشجيع الإبداع الفني والإبداعي، إضافة إلى إثراء المنتج الثقافي والفني والمحافظة على أوعية التراث الثقافي بكل مشتقاته المعرفية التي تبرز مظاهرها في جملة النشاطات المنفذة على أرضية خصبة للأخذ والعطاء.

خاتمة

إن التراث الثقافي أمر تعول عليه الدول كثيرا، نظرا لكونه يساهم في دعم قطاعات أخرى مثل القطاع السياحي، فهذا الأخير يعتبر التراث الثقافي من أهم مؤهلات الجذب الأساسية له، نظرا لما يسهم به من تحقيق

مداخل مالية وبالتالي رفع مستوى المعيشة وتحقيق التنويع الاقتصادي، والأهم من ذلك تعرف الشعوب الأخرى بالعادات والتقاليد والثقافات والآثار التي تتركها الدولة المضيفة. ولذلك فإنه يتعين على الدول العمل نحو استغلال تراثها الثقافي من أجل تحقيق التنمية السياحية، ولكن مع الحفاظ على المعالم الثقافية والتراثية. واستغلال التراث الثقافي في السياحة يكون من خلال تنظيم الفعاليات التراثية والثقافية من مهرجانات ومسابقات وتشجيع الشباب على المشاركة فيها والتعايش السلمي مع المواقع التاريخية واحترام مصادر التراث، وتوعية الشباب وطلبة المعاهد والمدارس والجامعات بأهمية التراث الثقافي.

ومن أجل تسخير التراث الثقافي كأحد أهم عوامل الجذب السياحي ينبغي ما يلي:

- القيام بعمليات الترميم لمختلف المعالم الثقافية والأثرية والحضارية مع الحفاظ على قيمتها التراثية والثقافية؛
- دعوة المجتمع المدني إلى المساهمة في الحفاظ على التراث الثقافي والسعي إلى إشراكهم في عمليات الحفاظ والتسيير والتنظيم لمختلف الفعاليات والتظاهرات الثقافية والأثرية.
- العمل على دراسة الأبعاد الثقافية والأثرية للمشروعات السياحية، والتعرف على أثرها الثقافي.
- التنبيه إلى أهمية الاعتماد على الطابع التراثي والثقافي والمواد المحلية في البناء، واحترام الطرز والأنماط المعمارية التراثية الشعبية المتواجدة بالموقع التراثي لما لذلك من انعكاس مباشر على تشجيع السياحة.
- دعوة معاهد الهندسة والآثار لإجراء دراسات تبرز القيم الجمالية في التراث والثقافة السائدين في المنطقة.
- استغلال مختلف المباني والمواقع التراثية في عمليات الترويج السياحي الثقافي والأثري.
- إبراز المعالم الأثرية وتوثيقها ودعم فاعليتها كوجود مادي ورمزي وركيزة لأنشطة التنمية الثقافية والسياحية.

هوامش ومراجع البحث:

¹ كريمة بلعيد بعيص، التراث الثقافي المادي والجذب السياحي في ليبيا، أبحاث ودراسات سياحية، الموقع الإلكتروني المسلة السياحية، 18 أبريل 2010. شهود بتاريخ 20 ماي 2019. <http://www.almasalla.travel>

² قانون رقم 98-04 مؤرخ في 15 يونيو سنة 1998، المتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، 17 يونيو 1998، المادة 2 والمادة 3.

-
- ³ نفس المرجع، المادة 8.
- ⁴ نفس المرجع، المادة 50.
- ⁵ نفس المرجع، المادة 67.
- ⁶ كريمة بلعيد بعيس، التراث الثقافي المادي والجذب السياحي في ليبيا، مرجع سبق ذكره.
- ⁷ نفس المرجع.
- ⁸ نفس المرجع.
- ⁹ نفس المرجع.
- ¹⁰ قائمة مواقع التراث العالمي في الجزائر، الموقع الإلكتروني ويكيبيديا. شوهد بتاريخ 28 ماي 2019.
- <https://ar.wikipedia.org>
- ¹¹ نفس المرجع.
- ¹² نفس المرجع.
- ¹³ الموقع الإلكتروني لمديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تيسمسيلت. شوهد بتاريخ 31 ماي 2019.
- [/http://www.dtatissemsilt38.com](http://www.dtatissemsilt38.com)